العلاقات السياسية للقبائل العربية قبل الاسلام دراسة تاريخية لأسباب الصراع الحربي والأيام من خلال المتن الشعري

Political Relations Among Pre-Islamic Arab Tribes: A Historical Study of Intertribal Warfare and "Al-Ayyam" Through Poetic Texts

م.د. أحمد رفعت داود

Dr. Ahmed Rifaat Daood

جامعة سامراء / رئاسة الجامعة

University of Samarra / College of Arts

Email: ahmed.r.daood@uosamarra.edu.iq

الكلمات المفتاحية: القبائل العربية، أيام العرب، الشعر الجاهلي، العلاقات السياسية، الصراع الحربي

Keywords: Arab Tribes, Ayyam al-Arab (Arab Battle Days), Pre-Islamic Poetry, Political Relations, Military Conflict.

الملخص

تناول هذا البحث دراسة تاريخية وتحليلية للعلاقات السياسية بين القبائل العربية قبل الإسلام، مع التركيز على أسباب الصراعات الحربية المعروفة بـ "أيام العرب"، مستنداً إلى النصوص الشعرية بوصفها وثيقة تاريخية. استهدف البحث الكشف عن طبيعة التفاعلات السياسية في ظل النظام القبلي الذي فرضته البيئة الصحراوية وشح الموارد. وتوصلت الدراسة إلى أن العلاقات القبلية لم تكن قائمة على الصدام الدائم، بل خضعت لمنطق المصالح والأحلاف والمصاهرات، غير أن النزاع على مصادر المياه والمراعي، فضلا عن ثقافة الثأر والعصبية القبلية، كانت المحركات الأساسية لاندلاع الحروب. كما أثبتت الدراسة أن الشعر الجاهلي لعب دوراً مزدوجاً؛ فقد كان أداة إعلامية للتحريض والفخر، وفي الوقت ذاته وسيلة لتوثيق وقائع الحرب ومعاهدات السلام. كما أظهرت النتائج تبايناً في العلاقات السياسية بين قبائل البادية والممالك العربية (الحيرة، الغساسنة، كندة)، حيث تداخلت المصالح القبلية مع الأجندات الإقليمية للقوى العظمى آنذاك.

Abstract

This research presents a historical and analytical study of the political relations among Arab tribes in the pre-Islamic era, focusing on the causes of military conflicts known as "Ayyam al-Arab" (Battle Days of the Arabs), through the lens of poetic texts as historical documents. The study aims to uncover the nature of political interactions within the tribal system shaped by the harsh desert environment and scarcity of resources. The findings indicate that tribal relations were not based solely on permanent conflict; rather, they were governed by interests, alliances, and intermarriages. However, competition over water sources and pastures, along with the culture of revenge and tribal fanaticism (Asabiyyah), remained the primary drivers of war. The research demonstrates that pre-Islamic poetry played a dual role: serving as a political media tool for incitement and pride, while simultaneously documenting war events and peace treaties. Furthermore, the results highlight a distinction in political dynamics between nomadic tribes and the established Arab kingdoms (Al-Hirah, Ghassanids, and Kinda), where tribal interests often intersected with the regional agendas of contemporary superpowers.

المقدمة

تُشكل دراسة العلاقات السياسية والاجتماعية للقبائل العربية في عصر ما قبل الإسلام ركيزة أساسية لفهم التكوين الحضاري والتاريخي للجزيرة العربية. فقد فرضت الطبيعة الجغرافية القاسية، المتسمة بالجفاف وشح الموارد، نظاماً سياسياً فريداً تمثل في "القبيلة" كأعلى سلطة سياسية وتنظيمية آنذاك. ولم تكن هذه القبائل تعيش في جزر منعزلة، بل تربطها شبكة معقدة من العلاقات في السلم والحرب، والتحالف والصدام.

تتجلى أهمية هذا البحث في محاولته سبر أغوار هذه العلاقات من خلال "النصوص الشعرية"، فالشعر لم يكن عند العرب مجرد ترف فني، بل كان ديواناً توثيقياً وسجلاً حافلاً بالوقائع التاريخية (أيام العرب). إن دراسة الأسباب الكامنة وراء الصراعات الحربية كالتنافس على موارد المياه، وحماية الحمى، والنزاعات حول السيادة، تعيد رسم الخارطة السياسية للجزيرة العربية وتوضح كيف كانت القبائل تدير أزماتها في ظل غياب سلطة مركزية جامعة.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي في تتبع الوقائع، ومنهج النقد الأدبي في استنطاق النصوص الشعرية واستخراج الدلالات التاريخية منها.

يهدف البحث الى إيضاح طبيعة النظم السياسية والاجتماعية التي حكمت القبائل العربية قبل الإسلام.

تحليل العوامل (الاقتصادية، والاجتماعية كالثأر، والسياسية كالنفوذ) التي أدت إلى نشوب الصراعات الحربية.

إبراز دور الشعر الجاهلي كأداة إعلامية وسياسية وثقت هذه الصراعات وعبرت عن مواقف القبائل.

ولتحقيق أهداف البحث، تم تقسيم البحث إلى مبحثين أساسيين:

المبحث الأول: ركز على دراسة "العلاقات بين القبائل والممالك العربية"، حيث تم تناول طبيعة النظم القبلية والوحدات السياسية المصغرة، وكيفية تداخل مصالح القبائل مع الممالك الكبرى كالحيرة والغساسنة وكندة، مع تسليط الضوء على العوامل المؤثرة في هذه العلاقات مثل الدين، والمصاهرة، والأحلاف العسكرية.

المبحث الثاني: خُصص لدراسة أسباب الصراع الحربي والأيام من خلال النصوص الشعرية، حيث استعرض البحث نماذج واقعية من أيام العرب (مثل يوم الزويرين، وعراعر، وحروب بكر وتغلب)، محللاً الدوافع من وراء كل صراع، وكيف صوّر الشعراء هذه الأحداث بلسان الفخر أو الحزن أو التحريض.

المبحث الأول

(العلاقات بين القبائل والممالك العربية في الجزيرة)

أولاً: الوضع السياسي

أن الوضع السياسي الملائم للتجمعات البشرية في المجتمع العربي في العصر الجاهلي نتيجة التنقل المستمر بحثاً عن مصادر الماء والكلأ، هو النظام القبلي للوحدة السياسية المصغرة التي تعرف بالقبيلة يومها، ولعل الدافع وراء هذا الأمر هو الطبيعة الجغرافية لمنطقة الجزيرة العربية والتي تتميز بالجفاف وقلة الموارد الطبيعة مما يدفع القبائل للتنقل المستمر وشبه الدائم بين أرجاء الجزيرة مما جعلها تتداخل مع بعضها البعض فلا وجود للحدود الطبيعة التي تفصل بين قبيلة و أخرى؛ فكانت تلتقي مع بعضها بمصالح مشتركة كتشاطرها في عين ماء واحدة أو حمى واحد، وهذا ما ينطبق على بعض القبائل ذات الشأن الضعيف أو ممن تكون قليلة العدد، أما القبائل التي كانت ذات قوة وسيادة فكانت لا تشارك أحداً من القبائل لا في مصادر المياه ولا في المراعي مثل قبيلة تغلب فقد كان لكليب بن ربيعة بن وائل حمى خاص به لا يجرؤ أحد من القبائل العربية دخوله (علي، ٢٠٠١، ج ٩، ص ٢٦٩؛ حسن، ١٩٩٦، ج ١، ص ٤٧) .

هذا ما يخص المناطق البدوية في الجزيرة العربية، أما المناطق التي ظهرت فيها الممالك كمملكة الحيرة ومملكة الغساسنة ومملكة كندة فكان فيها بعض الانظمة السياسية وفيها ، تشريح للقوانين التي تنظم الحياة فيها ولعل هذا التطور السياسي جاء نتيجة لاختلاطهم بغيرهم من الأمم كالفرس والروم ، لكن رغم ذلك فقد أتحدث هذه القبائل والممالك في نظمها السياسية بنظام الاعراف والتقاليد، وكان لرابط العصبية القبيلة أثره البالغ على افرادها (الناصر، ١٩٩٤، ص ٢٦-٢٧) ولعلها تلجأ إلى هذه الاعراف لعدم وجود قوه تحميها فيلجأ الفرد لحفظ أمنه وسلامته إلى العصبية القبلية.

وبناء على ذلك وكنتيجة حتمية لأوضاع هذه القبائل فقد لجأت أغلب القبائل لأقامة علاقات مع بعضها البعض، ولكن هذه العلاقات كانت تتباين من قبيلة إلى أخرى ، فكانت تدخل بعلاقات سلمية كإقامة الاحلاف وعقد الهدن أو أن ترتبط مع بعضها بعلاقات المصاهرة، أو أن تدخل بعلاقات حربية وصراعات دامية وقد مثلتها الوقائع والايام بينهم ، وهذا ما سنسلط عليه الضوء في دراستنا في هذا الباب ، ولكن قبل الحديث عن العلاقات الحربية والسلمية بين لقبائل العربية وبين ممالك الجزيرة ودولة مكة في الحجاز، لا بد من تسليط الضوء على بعض العوامل التي كانت تربط القبائل مع بعضها ، ومن بينها العامل الاقتصادي فهو من أبرز العوامل وأهمها التي ترسم طبيعة العلاقات بين القبائل وتتمثل هذه العلاقة في الصراع والمنافسة للحصول على المراعي التي تمثل مصدراً غذائياً للمواشي والدواب التي تمثل ثروة الرجل العربي في الجزيرة (مرجان والسلطاني،

٢٠١٢، ص ١٣٢-١٣٤) فضلاً عن الصراع على مصادر المياه التي تكون شحيحة بل وتنعدم في بعض المناطق مما يجعل القبائل تدخل في صراع دامي من أجل الحصول على مصادر المياه (المنتصر، ٢٠٢٠، ص ٤٢٧) كما كان لنظام الأغارة والغزو الذي فرضته طبيعة الجزيرة العربية بسبب قلة الموارد الطبيعة وصعوبة الحياة في الجزيرة وسعي القبائل من أجل الحصول على الغنائم سبباً قوياً لوقوع العداء و من ثم حدوث الحروب (السلطاني، ٢٠١٠، ص ٥٨) فكانت وقائع كثيرة بين القبائل العربية سنأتي إلى ذكرها في صفحات أخرى.

ثانياً: الأحوال الاجتماعية

ومن العوامل التي وثقت الصلات بين القبائل العربية هي العامل الاجتماعي والمتمثل بالثأر وهو مرتبط بالعامل الاقتصادي إذ تخلق الغارات والغزوات بين القبائل أن يقع الكثير من ابناء القبائل أسرى أو صرعى في ساحات المعارك التي تنشب بين القبائل مما يؤدي بالنتيجة إلى توتر العلاقات بين القبائل فتسعى لأخذ الثأر ورد الاعتبار لنفسها (السلطاني، ٢٠١٠، ص ٦٢) ولعل السبب في ثأر القبائل لقتلاها هو لعدم وجود قانون جنائي يمكن ان يكبح جماح هذه القبائل فقد تلجأ القبائل إلى الانتقام وتسرف في سفك الدماء كما فعلت قبيلة أشجع الغطفانية ببني عامر بن صعصعة في يوم الرقم اذ يشير ابن الاثير (ابن الأثير، ١٩٩٧، ج ١، ص ٥٧٣) أنهم ذبحوا منهم سبعين أسيراً بسبب وقعة اوقعتها بهم بنو عامر.

ثالثاً: نظام الاجارة والحمى

ومن العوامل التي تعمل على تقوية الصلات بين القبائل هي الأجارة وحماية الجار وهو من العوامل التي فرضته الطبيعة القاسية للجزيرة العربية، وهو أمراً لا بد منه في بادية الصحراء اذ يمكن ان يتعرض المسافر إلى خطر فيلجأ للاحتماء بالقبائل، فكان الجوار لا تقصر على شخص معين في القبيلة بل هو حق شائع للجميع دون تفرقة فكان الجوار يتيم وفق عادات وتقاليد معينة، وكانت العرب تعيب على من لا : يحمي جاره او يقصر في الدفاع عنه ، وبناءاً على ذلك فأن المجير قد يشترط عند أجارته ان يكون الجوار مؤقتاً أو دائمياً وقد يصل ان يكون وراثياً، كما يحق للمجير ان يحدد العدو الذي قد يجير الشخص منه ، وبذلك أصبح الشخص المتجير مغرباً للمثل فهو حامي الجار (ابن عبد ربه، د.ت، ج ١، ص ١٢١؛ خليف، د.ت، ص ٩٦) .

كما كان للمصاهرات بين القبائل الاثر البالغ في تحسين العلاقات وتقويتها بين القبائل العربية ، ولعل بعض القبائل كانت تتخذ من هذه العلاقات وسائل لكسب بعض القبائل لجانبها ، فيعمد شيوخ القبائل للزواج من بنات شيوخ القبائل الاخرى ومن سادات وعلية القوم ، وذلك لما له من مردود أيجابي في شد عضدهم و أزرهم، فقد أشار العلامة الألوسي(الآلوسي، ٢٠٠٩، ج ٢، ص ٧) إن القبائل العربية قبل الاسلام كانت تسعى لمصاهرة القبائل الاخرى وذلك اجتذاب البعداء

وتأليف الاعداء، وما يترتب عن المصاهرة من زيادة الألفة والوئام بين القبيلتين كما أن العرب كانت ترى أن الزواج من الاجانب يثمر عنه أنجاب أبناء أصحاء ، فتشجعوا على مخالطة أنسابهم مع غيرهم من القبائل (دلو، ٢٠٠٧، ص ٥٠٢) فقد صاهرت قبيلة قريش قبيلة ثقيف بزواج صفوان بن أمية من برزة بنت مسعود الثقفي (العسقلاني، ١٤١٥هـ، ج ٨، ص ٤٦) ، كما ساهم الشعراء مساهمة كبيرة وفعالة في توطيد العلاقات و تماسك أواصر الصلات بين القبائل ، فكان لأشعارهم الاثر الكبير في تحديد ملامح ذلك، فألى جانب كون الشعر ديوان العرب فيه الكثير من صور حياتهم ومرجعهم في كثير من علومهم وحكمهم ، فالشاعر الواجهة الاعلامية لقومه ولسانهم الذي يذود عنهم فيقاتل بسيفه حيناً حيناً ولسانه حيناً آخر، وكانت القبائل تعترف بفضل هؤلاء الشعراء وتثمن دورهم الفاعل في رسم سياسة القبيلة، فكان الشاعر اما داعياً للسلم نابذا للحرب ، أو معرفاً ودافعاً لوقوعها ، فهذا زهير بن أبي سلمى كان من شعراء الجاهلية ممن دعى للسلام ونبذ الحرب وله قصائد كثيرة تؤيد ذلك (الناصر، ١٩٩٤، ص ٥٩-٦٠) ومنها قوله :

وما الحرب إلا ما علمتهم وذقتم * وما هو عنها بالحديث

المرجم

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة * وتضر إذا ضريتموها فتخرم

فتعرككم عرك الرحى بثغالها * وتلقح كشافاً ثم تحمل

فتتئم

(المزني، ١٩٩٨، ص ١١٥)

وقد ادى الشعر دوراً هاماً في توطيد العلاقات أو توترها لدرجة أن يهدد أمن الجزيرة العربية ، وذلك لما له من الوقع في النفوس وأثره الشديد حتى كانت القبائل تتقي شر الشعراء الهجاؤون فكانت بعض القبائل تمنع شعرائها من الهجاء خاصة اذا لم يكن لديها عداء مع القبيلة (ابن سلام، د.ت، ج ١، ص ٢٣٦) ، ومنهم من يلجأ إلى شد فم الشاعر بالنسعة (الزبيدي، د.ت، ج ٢٢، ص ٢٤٩) لكي لا يلجأ إلى هجاءهم فيأخذون منه العهود و المواثيق إن لا يهجوهم عند اطلاق سراحه (حسين، ١٩٧١، ص ١٣٧) وكثيراً ما ادى التهاجي بين شعراء القبائل ان تولد عنها صراعات دامية ، بل وحتى بين أحياء القبيلة الواحدة (العيثاوي، ٢٠٠٨، ص ١٤٣-١٤٦).

رابعاً: الجانب الديني

ومن حالات القبائل مع بعضها البعض هو الدين، فكان له الاثر الكبير في تقوية الصلات بين القبائل، فيقول الدكتور حسين مؤنس (مؤنس، ٢٠٠٢، ص ١٣٩) أن الدين من العوامل التي تؤمن الاستقرار والانتظام لكثير من القبائل، فقد استغلت قريش وهي أحدى أكبر القبائل في منطقة الحجاز، بيت الله الحرام وموسم الحجم فأقامت علاقات كبيرة وواسعة مع كثير من القبائل العربية

في الحجاز وخارجه ، اذا بلغت حرمة البيت الحرام أن تتوقف القبائل عن القتال، ولمجرد أن يقوم الشخص بربط رقبته بلحى من شجر الحرم فلا يتعرض له أحد (ابن سلام، د.ت، ج ١، ص ٧٣-٧٤؛ السلطاني، ٢٠١٠، ص ٧٦-٧٧) .

ولعل هذه أبرز العوامل وأكثرها أثراً في توطيد الصلات بين القبائل العربية في عموم الجزيرة وبناء على ذلك فقد تميزت العلاقات بين القبائل العربية والممالك كالحيرة و الغساسنة وكندة وقبيلة قريش في الحجاز، بطابعين الطابع الحربي والمتمثل بالأيام والوقائع والحروب المستمرة، والطابع السلمي المتمثل بعقد الاحلاف و المعاهدات وهو ما سيكون عنوان المبحث الثاني من هذا الفصل، أما عن سياسة القبائل الخارجية فقد تمثلت باتصالهم بمن جارهم من الأمم والدول فقد اقامت القبائل العربية وعلى رأسهم قبائل الحجاز فضلاً عن مملكتي الحرة والغساسنة ومن ثم كندة، علاقات مع القرى والروم والاحباش ، وربطهم بعض المصالح التي فرضتها عليهم طبيعة الجزيرة العربية ومن هذه العلاقات، علاقات تجارية و حربية وغيرها.

لم تكن العلاقات بين القبائل في بادية الجزيرة علاقة ود وانسجام على مرور الوقت، بل أن السمة الغالبة عليها هي النزاع والخصومة في عموم الاحيان ، ولعل للبيئة الصحراوية الصعبة أثرها البالغ في توتر العلاقات، أذ أن لهذه البيئة القاسية التي لا تمنع عيشاً رغيداً ولا أمناً في المقام ، فغدت الحروب و الايام تمثل الجانب الابرز والأوسع والأهم في حياة القبائل السياسية وفي عموم البادية (الجبوري، ١٩٨٦، ص ٦٣) ، ومن أجل التعرف على هذه العلاقات وبيان الوضع السياسي للقبائل لابد من التطرق لأيامهم ووقائعهم مع بعضهم البعض اذ كانت هذه الايام تمثل سياسية القبائل الداخلية ، ولأن عدد هذه الايام قد زاد على الألف يوم كما بينه المؤرخ أبو عبيدة (ابن خلكان، د.ت، ج ٥، ص ٢٣٩؛ البياتي، ١٩٧٦، ص ١٨)، كما ألف أبو الفرج الاصفهاني كتاباً لأيام العرب جمع فيها ألفاً وسبعمائة يوم ، ولكن لم يقع بين أيدينا شيئاً منه (إبراهيم والبجاوي، ٢٠١٤، ص ٦) كما أن وقائع العرب و أياهم متناثرة في كتب الأدب والتاريخ ، فلا يمكن حصرها أو الوقوع عليها كلها ، كما أنه من المتعذر أن نتطرق لها جميعها في هذا الفصل، وبناءاً على ذلك سنورد بعضا من أيام العرب ممن كان لها أثراً على أحداث الجزيرة العربية وعلى سياسة وعلاقة القبائل مع بعضها أو مع مراكز القرار المتمثلة بالممالك الثلاثة فضلاً عن قبيلة قريش التي مثلت دولة المدنية في مكة المكرمة .

ومن أجل الخروج عن المألوف ودراسة أيام العرب من منظور جديد، سنعمد في هذا المبحث إلى ذكر وقائع العرب بحسب دوافعها وأسبابها ، فقد ذكر عديد من الباحثين أيام العرب مقسمينها إلى أيام العرب العدنانيين فيما بينهم وأيامهم مع القحطانين وأيامهم مع الفرس وغيرها من التقسيمات

(الجبوري، ١٩٧٣، ص ٩٣؛ إبراهيم والبجاوي، ٢٠١٤، ص ٩؛ محمود، ١٩٩٥، ص ٥٧)، كما أننا مستعمله إلى ذكر أشهر الايام وأكثرها وروداً في الدواوين الشعرية.

المبحث الثاني

أسباب الصراع الحربي والأيام من خلال النصوص الشعرية

أولاً: الايام التي حدثت بسبب النزاع حول مصادر المياه

من الاسباب التي دفعت القبائل للتصارع والنزاع فيما بينها هي مصادر المياه ، وذلك لندرتها ، فكما هو معلوم أن بيئة الجزيرة العربية ذات الطبيعة الصحراوية والجافة ، يصعب العيش فيها ، فيكون من غير اليسير الحصول على مصادر المياه ومناطق ملائمة للاستقرار فيترتب على ذلك ان تبقى القبائل العربية بحركة مستمرة مما يدفعها أن تقع في أزمات ومشاكل مع غيرها من القبائل اذ تسعى للحصول على منابع المياه وأمتلاكها (أحمد، ٢٠٢٠، ص ٤٢٧) فيكون أمتلاكها لهذه المصادر المهمة والنادرة في هذه البيئة مدعى للفخر ويعد من مأثرها ومنقبة عظيمة عندهم، ، مما يدفعهم للدخول في صراعات دامية من أجل الحفاظ عليها (كاظم، ٢٠١٥، ص ٣٤٨) ومن أجل ذلك شهدت الجزيرة العربية في العصر الجاهلي كثيراً من الأيام كانت أسبابها الصراع حول مصادر المياه ، ومن هذه الأيام هي :

١- **يوم الزويرين** (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج ٤، ص ٣٣٧)، و هو من أيام بكر بن وائل بن ربيعة مع بنو تمير، ومن أسبابها أن قبيلة بكر بن وائل أجدبوا في بلادهم ، فأفطروا لمادة القبائل الأخرى أن يسيروا للبحث عن منتجع جديد لهم ، فجاءوا بلاد بني تميم ، وذلك لأن بنو تميم كانوا يمتلكون أراضي واسعة فيها النخيل والزروع والخيرات الكثيرة فكانت أراضيهم تتصل بيني ربيعة (القابجي، ٢٠١٤، ص ٧٦) ، فهذا دفع بنو بكر بن وائل لغزو أرضهم ، فكان الرجل البكري بلغني الرجل التميمي فيقتله وينتهب متاعه، وكذلك يفعل التميمي بالبكري، فعظم الأمر بين الحين واستعدوا للنزاع وفي هذه الاثناء كان بنو شيبان ممن قدموا لبلاد تميم لنفس الغرض، فأستعد القوم للقتال فكان على رأس جيش بنو بكر هو الأصم عمر و بن قيس بن مسعود أبو مفروق ، وعلى راس بنو تميم زعيمهم أبو الرئيس الحنظلي، وقبل أن يقع النزاع بينهم ، جاء بنو تميم ببعيرين مقيدين وتركوهما بين الصفين وسموهما زويرين أي ألهين، وقالوا لا نفر حتى ينفر هذين البحيرين ، فلما رأى أبو مفروق قائد بكر هذا ، قال لقومه أنا زويركم فجلس بين البصيرين وقال لقومه قاتلوا عني ولا تفروا حتى أفر (ابن الأثير، ١٩٩٧، ج ١، ص ٥٤٠؛ ابن عبد ربه، د.ت، ج ٦، ص ٦٢)، فأقتل القوم مثالاً شديداً فكان النصر حليف بني بكر، وأنتهت المعركة بمقتل وسبي كثير من بني تميم من الرجال والنساء، وكان من بين من قتل هو زعيم تميم وقائدهم

أبو الرئيس (شمس الدين، ٢٠٠٢، ص ٨١؛ أحمد، ٢٠٢٠، ص ٤٣٠) وقد أرخ الشعراء البكريون هذا اليوم وقالوا فيه أشعار فخراً بانتصار بنو بكر بن وائل، وممن قال في هذا اليوم، هو أبي النجم العجلي ، ومن قوله:

جاؤوا بزوريهم وجئنا بالأمم * شيخ لنا كالليث من باقي ارم
شيخ لنا معاود ضرب أليهم و * يضربُ بالسيفِ، إذا الرمح انقصم

و ممن قال شعراً في هذا اليوم هو الاعشى ، فقال مفتخراً

يا سلمَ أن تسألي عنا فلا كشفُ * عند اللقاء ولسنا بالمقاريفِ
نحن الذين هَزمنا يوم صبحنا * جيشُ الزويرين في جمعُ الأحاليفِ

(ابن عبد ربه، د.ت .، ج ٦، ص ٦٤؛ شمس الدين، ٢٠٠٢، ص ٨٢)

بعد يوم عراعر وهو من أيام العرب التي وقعت بسبب خلاف حول الماء، وهو بين قبيلة بني عبس وبين قبيلة بني كلب بن وبرة القضاعية، ومفادها أن بني عبس حين خرجت من بلاد اليمامة متوجهة نحو بلاد تغلب، وهم في طريقهم مروا بديار بنو كلب (البكري، ١٤٠٣هـ، ج ٣، ص ٩٢٨؛ الحموي، ١٩٩٥، ج ٤، ص ٩٣)، فكما معروف أن بلاد كلب كانت تمتد بين دولة الشام وأجزاء من بادية العراق وتحديداً السمارة (القابجي، ٢٠١٤، ص ١١٥) فأراد بنو عبس أن يوردوا ويستقوا من مياه كلب لكنهم منعوهم، فتشاجر القوم حتى أجهزوا على سيد كلب مسعود بن مصاد، فكانت الغلبة لعبس ، فصالحهم القوم على شرب الماء بأعطائهم كمية وفيرة ، فأصطلح القوم ، فسارت عبس إلى اليمامة ٣٤. (ابن الأثير، ١٩٩٧، ج ١، ص ٥٢١؛ ابن رشيق، ١٩٨١، ج ٢، ص ٢٠٣) ، وكان الشاعر عنترة بن شداد العبسي ممن أثبت شجاعته في هذا اليوم، فقد أ أفتخر بنصر قومه وشجاعتهم وكيف أنهم شتتوا جيش عدوهم (الخالدي، ١٩٩٥، ص ٤٠) ومن قوله في هذا اليوم:

ألاهل أتاها (أن) يوم عُراعر * شفى سقماً لو كانت النفسُ تشفي

فجعنا على عمياء ما جمعوا لنا * بأرعن لاخلٍ، ولا متكشفِ

(عنترة، ١٩٦٤، ص ٢٢٨)

فهو نفخر بقومه وقوة جيشهم وكيف أنهم جاءوا على حين غفلة وأعدوا لهم جيشاً كثير الفرد والعدة أشبه بسحابة المطر.

٢-**يوم الشيطين /** وهو من أيام العرب الشهيرة وهو بين قبيلتي بكر و تميم و حدث هذا اليوم قبل هجرة النبي محمد (ص) ، وكان الشيطين من أراضي بكر بن وائل في نجد ، فعند ظهور الاسلام في نجد سارت بكر إلى أرض السواد فأجدبت وهربت من الطاعون الذي كان منتشراً في أيام كسرى شيرويه أبن أبرونز، فرجع بنو بكر بن وائل إلى أرض نجد ونزلوا لعلع (البكري، ١٤٠٣هـ، ج ٤، ص ١١٦٥) ، فجائتهم بنو تميم لما سمعوا أن لعلع وخاصه الشيطين أرض خصبة المرعى كثيرة المياه ، فتزاحمت بكر بن وائل موقع الشربين اللحين وتقاتلوا قتالاً شديداً، حتى كان النصر لبكر بن وائل ، وقيل أنه قتل من تميم ستمائة رجل (ابن الأثير، ١٩٩٧، ج ١، ص ٥٨٢؛ ابن حبيب، د.ت، ج ١، ص ٢٥٤) وقد قال مقاس بن عمرو في هذا اليوم شعراً ومنه قوله (البكري، د.ت، ج ١، ص ٢١٣) :

تمنيت بكراً بالعراق مقيمة * وأنى لنا بكرٌ بأكناف عرعرِ

نهيت تميماً أن تُربَ نجاءَها * وتطوي أحناء الركبي المعورِ .

(إبراهيم والبجاوي، ٢٠١٤، ص ١٧٣)

كما قال في هذا اليوم مفتخرا، رشيد بن رميض العنبري وقوله (التبريزي، د.ت، ج ١، ص ١٣٢) :

وما كان بين الشيطين ولعلع * نسوتنا إلا مناقلُ أربع

فجئنا بجمعٍ لم ير الناسُ مثلُ * يكاد له ظهرُ الوريعةِ يظلع .

(ابن عبد ربه، ١٤٠٤هـ، ج ٦، ص ٦٤؛ إبراهيم والبجاوي، ٢٠١٤، ص ١٣٣٥)

٣- **يوم كلية /** وهو أيضاً من أيام العرب التي حدثت قبل الاسلام بين قبيلة كنانة وقبيلة قريش وسببها خلاف حول الماء، فقد كان خويلد بن أسد بن عبد الفرى صادراً مع رهط من قريش (ابن عبد البر، ١٩٩٢، ج ٤، ص ١٨١٧) فلما اتى موضع كلية (الحموي، ١٩٩٥، ج ٤، ص ٤٧٩) وجد عليها قوم من كنانة، فأراد خويلد ورود الماء ضمنعه القوم إلا بثمن ، فيحمل

خويلد عليهم بمن كان معه من قريش ، فتقاتل القوم و أغلظوا فيه ، فكان النصر لقريش وانهزمت كنانه (البكري، ١٤٠٣هـ، ج ٤، ص ١١٣٤) وقد قال خويلد بن أسد في هذا اليوم شعراً أفتخر فيه بنصره على بني بكر بن كنانة ومنها قوله :

انا الفارس المشهور يوم كلية * وفي طرف الرنقاء يومك مظلم

قتلت أبا جزء وأشويت محضاً * وافلتني ركضاً مع الليل جهضم

(البكري، ١٤٠٣هـ، ج ٤، ص ١١٣٤)

ومن قوله أيضاً :

نحن أباة الخسف يوم كليّة * ونحنُ أباة الخسف كل مكان

(الزمخشري، ١٤١٢هـ، ج ٢، ص ٤٨٦)

٤- **يوم الوقبى** وهومن أيام العرب التي حدثت بعد الاسلام بين تميم وبكر كان الظفر بها لبني تميم ، وقد أتشركت بها بطون تميم مثل بنو يربوع (الحموي، ١٩٩٥، ج ٥، ص ٣٨٠)، وكان بنو مازن من بني بكر بن وائل هم من قادوا هذا اليوم وكان على رأسهم خصيمة بن عاهم المازني وقد قتل في هذا اليوم زعيم بكر وهو شيبان بن خصفة ، فأراد بنو يربوع سبي أبنة شيبان بن خصفة ، فمنعه عظيمة المازني بقوله ((الاسباء في الإسلام ، أنا جارٌ لجميع نسائهم من السباء)) ، فأطلق السناء ومعهن جثمان أبو بريقة شيبان بن خصفة، فتصالح القوم على نصف الماء (إبراهيم والبجاوي، ٢٠١٤، ص ١٧٥-١٧٧؛ المناعي، د.ت، ص ٣٢-٣٣)

وقد قال أبو الغول الطهوي في هذا اليوم شعراً ضمن قوله :

فدت نفسي وما ملكت يميني * فوارس حدقت فيهم ظنوني

فوارس لا يملون المنايا * اذا دارت رحى الحرب الزبون

همُ منعوا حصى الوقبى بضربٍ * يؤلف بين أشتات المنونِ

(التبريزي، د.ت، ج ١، ص ٨؛ البغدادي، ١٩٩٧، ج ٦، ص ٤٣٤)

وقد قال الحريث بن سلمة في هذا اليوم شعراً أفتخر فيه بنصر قومه بنو تميم ومن قوله :

ان تك درعى يوم صحراء كلية * أصيبت فماذا كمُ علي بعارِ

ألم تك من أسلابكم قبل هذه * على الوقبى يوماً ويوم سفارِ

(القالي، ١٩٨٧، ج ٣، ص ٨٣)

ويوم صحراء كلية بين تميم وبكر بن وائل ، ويوم الوقبى و سفار ماء لبني مازن كانت لهم أيام مع بنو مازن **من بكر بن وائل بن ربيعة كان النصر فيها التميم** (القالي، ١٩٨٧، ج ٣، ص ٨٣) .

ثانياً: الايام التي حدثت بسبب الثأر

١- **يوم النفروات** وهو من أيام القيسية بين قبيلة عبس من هوازن و بين عامر بن صعصعة، وسببه أن زهير بن جذيمة زعيم عبس كان سيداً لهوازن (البكري، ١٤٠٣هـ، ج ٤، ص ١٣١٧)، فكانت ذو سلطة وجاه حتى عدته رباً ، فكانت هوازن جميعها تحمل له الاتاوة كل عام، فكانت هوازن قد أحديث فجاءت أمرأة من بني عامر بن صعصعة تحمل أليه السمن والأقط وشكت أليه سوء حالها مقتدرة له عن عطيتها، لكنه كان متجبراً ظالماً، جزاها أن ضربها بسهم كان بيده في صدرها فوقعت أرضاً ، فغضبت بنو عامر وأوغرت في صدرها ما صنعه زهير، فسعوا للتخلص منه ، فقام رجلاً من فرسان عامر بن صعصعة وهو خالد بن جعفر ، فأقسم أن يقتل زهيراً ، وقد برَّ بقسمه وقتله وأنشد يقول (إبراهيم والبجاوي، ٢٠١٤، ص ١٨٦-١٩١)

أبلغ هوازن تكفر بعد ما * أعتقتهم فتو الدوا أحرارا

وقتلت ربُهم زهيراً بعد ما * جَزَعَ الأنوف وأكثر الاوزارا

(إبراهيم والبجاوي، ٢٠١٤، ص ١٩١)

فهرب خالد بن جعفر العامري إلى الحيرة مستجيراً بملكها النعمان بن امرؤ القيس ، فأجاره و ضرب له قبة ، فكان الحارث بن ظالم المري يريد الثأر لمقتل زهير بن جذيمة زعيم هوازن، فدخل إلى قبة خالد بن جعفر وقتله، فأخذت هوازن تلحقه لتقتله والنعمان بن امرؤ القيس يطلبه ثأر مقتل مجيره ، فلحق الحارث المري بتميم فأجارته بني نهشل بن دارم من تميم وكان على رأسهم زرارة بن عدس ، فجاءت جيوش النعمان و ومعه بنو تغلب بن وائل وبنو عامر على رأسهم ابن الخمس التغلبي الذي قتلته بنو مالك بن حنظلة التميمي ، فأسروا أبن زرارة معبداً ، وبقي في القوم حتى مات ، فجاء قيس بن زهير العبسي وأشتد القتال على بني دارم التميمي فصبروا حتى ، أنهزمت عامر بن صعصعة وجيش النعمان، فعادوا إلى بلادهم (ابن الأثير، ١٩٩٧، ج ١، ص ٥٠٤-٥٠٥) ولعل اليوم الذي قتل فيه خالد بن جعفر الكلابي على يد الحارث بن ظالم المريُ هو نفسه يوم عاقل، ولعل قتله لخالد سبب ثأر بينهما هو أن خالد قد أغار على قوم الحارث المري، وأغلظ في القتل فأصاب ظالم المري والد الحارث فمات من جراحه ، والحارث كان صغيراً فأسيم عند كبره ليأخذ بثأر أبيه وعند كبره ، أنتقم منه لقتله والده وزهير بن جذيمة العبسي (إبراهيم والبجاوي، ٢٠١٤، ص ١٩١)

٢- **داحس والغبراء**، وهي من أشهر أيام العرب في الجاهلية، والمتعارف عليه أنها حرب وقعت بين قبيلتي عبس وذبيان الغطفانيتين. وبسببها الشجار حول سباق للخيل، فتشير المصادر إلى أن زعيم عبس قيس بن زهير بن جذيمة وحذيفة بن بدر الذبياني، تراهنا على سباق عشرين بعيراً ايهما سبقت خيله أخذها من صاحبه، فاحتال رهط حذيفة وهمُ بنو فزارة فوظفوا كمينا لفرس قيس وهي الغبراء فردوها ولطموها وكانت هي السابقة، فغضب قيس بن زهير بصنيعهم، وكتمها في نفسه، فرحل عن القوم او بعدها بحين رجع قيس مغيرا على بني ذبيان، فلقي عوف بن بدر أخو حذيفة، فقتله، فوقعت عليه الدية وقدرها مائة ناقة عشراء، ثم بعدها بمدة خرج مالك بن زهير أخو قيس، فلقيه حمل بن بدر فقتله، فارسل فيس إلى حذيفة الفزاري يطالبه بالدية مائة من الابل لمقتل مالك، وكانت الابل عند حذيفة قد انتجت وزاد عددها، فمردها حذيفة دون اولادها، فأمتنع قيس عن قبولها، إلا ومعها اولادها منها جت الحرب بين الحيين (الدينوري، ١٩٩٢، ص ٦٠٦-٦٠٧؛ ابن الأثير، ١٩٩٧، ج ١، ص ٥٧٠) .

وقد جرت هذه الحرب الويلات على القومين حتى كادت أن تهلكهم، ولولا سعي كلاً من هرم بن سنان، والحارث بن عوف المري وتحملها ديات القتلى لأنهت الحرب القوم وجاءت بفنائهم (الجبوري، ١٩٨٦، ص ١٠٣؛ الأندلسي، ١٩٨٢، ج ١، ص ٥٢٩) ، ولكن هل من المعقول أن يكون القتل وإراقة الدماء بهذه السهولة، وأستمرار القوم بالقتال دون هوادة هو بسببه سباق خيل أو الصراع على نتاج الابل. ولعل المتعمق والمدرك للعصبية القبيلة ورغبة العرب في طلب الثأر والاستعداد للقتل مقابل ادراكه لثأره، يدرك جيداً أن هذه الحرب ما هي الإ صراع على السيادة والرئاسة، فكما نعلم أن قيس بن زهير العبسي كان من زعماء عبس ذوي السلطة والنفوذ ولعل سيادته لغطفان كلها وفرضه الإتاوة السنوية على بعض القبائل قد جر عليه حسد أقربائه وقومه فتحينوا الفرصة للدخول في صراع مع قيس بن زهير علهم يصيبوا غنيمة أو يقتلوا قيس ويحوزوا السيادة دونه (عبد الرحمن، ١٩٨٤، ص ٨٠-٨١) .

وقد أشار زهير بن أبي سلمى الحرب داحس والخبراء وتغنى مادحاً بهرم بن سنان والحارث بن عوف المري لسعيهما في وقف القتال بين الحيين ومن قوله بهذه المناسبة:

تدار كتما عبساً وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشمِ
وقد قلتما ان ندرك السلم واسعاً * بمالٍ ومعروف من الأمر نسلمِ
(المزني، ١٩٩٨، ص ١٠٥-١٠٦)

وقد صور الحطيئة الصلح الذي جرى بين الحيين بقوله:

ألم تر أن ذبياناً وعبساً * لباغي الحرب قد نزلا براحا
يقال الاحربان ونحن حينُ * بني عم تجمعنا صلاحاً

منعنا مدفع الثابوت حتى * تركنا راكزين به الرماحا
تقاتل عن قرى غطفان لما * خَشينا ان تذل وأن تباحا
(الحطيئة، ١٩٩٣، ص ٦٢)

وخير من حفظ لنا أشعار هذه الحرب هو فارس عبس وشاعرها وهو عنترة العبسي الذي كان فارساً شجاعاً أثبت قوته وبأسه في هذه الحرب وأفتخر بنصر قومه في العديد من المواقع، ومنها قوله بعد قتله لضمضم المري فارس ذبيان، متوعده في يوم المريقيب وهو أحد أيام حرب داحس والغبراء (خفاجي، ١٩٩٢، ص ٨١) وفيها يقول عنترة:

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر * للحرب دائرةٍ على أبني ضمضمِ
الشاتمي عرضي ولم أشتمهما * والناذرين إذا لقيتهما دمي
أن يفعلا فلقد تركت أباهما * جزر السباع وكل نسرٍ قشعمِ
(عنترة، ١٩٦٤، ص ٣٣)

٣- **حرب الفجار /** وهي من أعظم وأشهر أيام العرب، وكانت أربع حروب، كان أولها بين كنانة وهوازن، والثاني بين قريش وهوازن، والثالث بين كنانة وهوازن، أما اليوم الرابع، فهو أعظم أيام الفجار وكان بين قريش ومن حالفها من كنانة وأسد بن خزيمة والأحابيش (ابن حبيب، د.ت، ج ١، ص ٢٤٦) وقبائل هوازن من جهة أخرى (ابن حبيب، د.ت، ج ١، ص ١٦٠-١٦٤؛ الدينوري، ١٩٩٢، ص ٢١) .

ولعل الذي أشعلها هو تعدي البراض بن قيس الكناني من بني ضمرة بن عبد مناة وكان رجلاً فاتكاً سكيراً، فيقال كان مغرباً للمثل لفتكه حتى قالوا أفتك من البراض (الميداني، د.ت، ج ٢، ص ٨٧) ، فقد لجأ هذا الرجل إلى ملك الحيرة النعمان بن المنذر اللخمي، ومن المعارف عليه أن النعمان بن المنذر كانت له تجاره مع مكة في موسم سوق عكاظ فكان يرسل لطيمته كل عام (حمور، ٢٠٠٦، ج ١، ص ٤٢٢) وكانت تمر هذه القوافل ببعض الطرق التي كانت تتعرض لهجمات العرب ومنهم صعاليك الصحراء، فأراد أن يؤمن هذه القوافل، فانتفض البياض بن قيس الكناني معلنا نفسه مجيراً لهذه القوافل، وذلك نظراً لسطوته وشهرته عند العرب بالشجاعة والفتك، وممن كان حاضراً في مجلس النعمان بن المنذر سيد هوازن وزعيمها وهو عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب من بني عامر بن صعصعة، فعاب على النعمان أن يلجأ إلى رجلا خليع من قومه لأجارة لطيمته، وقد أثار استهزاء الرحال غضب البراض، فأقسم أن يقتله (المقدسي، د.ت، ج ٤، ص ١٣٥؛ ابن الأثير، ١٩٩٧، ج ١، ص ٥٢٩) ، بعد أن عهد النعمان بحماية لطيمته لعروة الرحال، فتخرج بها نحو عكاظ فتبعه البراض وكمن له حتى قتله بعد أن خرج من دياره بلاد غطفان، فاستاق البراض لطيمة النعمان إلى خيبر، وقد سمع بالأمر رجال من غطفان واحد من

غني والآخر من قيس عيلان فتبعوا البراض ليثأروا لمقتل عروة لكنه قتلهم، فأرسل إلى حرب بن أمية، وكان قد أجاره بعد خلع قومه له، فسمعت هوازن بالأمر وكان عليها حينها عامر بن مالك، فقال خدعني حرب بن أمية وغدرت قريش، وكان من عادات العرب أن لا قتال في الاشهر الحرم، وكانت تأمن الناس فيه على أنفسها وأموالها، فحمل القوم وننزل بوادي نخلة (البكري، ١٤٠٣هـ، ج ٤، ص ١٣٠٤) قبل الحرم وتقال الفريقان قتالاً يسيراً حتى أظلم الليل.

فدخلت قريش وكنانة حدود الحرم عند وادي نخلة اليمانية، فكفت هوازن عنها (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ج ٢، ص ٢٩٨؛ عبد الرحمن، ١٩٨٤، ص ١٢٦) ولعل هوازن كانت من القبائل التي تحترم القدسية التي يتمتع بها الحرم المكي ولعل الذي دفعها لقتال قريش وحلفائها هو ثأرها لمقتل زعيمها عروة الرحال، فكان من عادات العرب أن تثار لمقتل رجالها، لما فيه من الشرف (عبد الرحمن، ١٩٨٤، ص ٨٣) ، وقد حفظ لنا الشعر العربي أحداث هذا اليوم، الذي فجرت به العرب غير أبهة بحرمة الاشهر الحرام، ومنها قول البراض عند قتله لعروة، فيقول:

وداهية يهم الناس قتلي * شددت لها بني بكر خلوعي
هدمت بها بيوت بني كلابٍ * وارضعتُ الموالي بالضروعِ
قتلتُ به بتيمنِ ذي طلابٍ * فخر يميد الجدع الصريعِ

(المقدسي، د.ت، ص ١٣٦؛ ابن كثير، ١٩٨٦، ج ٢، ص ٣٥٣)

وقد قال لبيد بن ربيعة في مقتل عروة الرحال في هذه الابيات رثاءاً للمقتول، ومنها قوله محرفاً على الأخذ بثاره:

فأبلغ إن عرضت بني كلابٍ * وعامر والخطوب لها موالي
وبلغ إن عرضت بني نميرٍ * وأخوال القتيل بني هلالِ
بأن الوافد الرحال أمسى * مقيماً عند تيم ذي طلالِ

(الديوان، د.ت، ص ١٢٩؛ ابن عبد ربه، ١٤٠٤هـ، ج ٦، ص ٤٣)

ويقال أن النبي محمد (ص) قد شارك بهذه الحرب، مناولاً أعمامه النبل، وهو ا بن عشرين عاماً.

(الفاسي، ٢٠٠٠، ج ٢، ص ١١١؛ المكي، ١٩٩٨، ج ١، ص ٢٣٩)

٤- **حرب البسوس /** وكان الذي هاجها هو قتل جساس بن مرة بن ذهل بن يشبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ٧٦. (ابن حزم، ١٩٨٣، ج ١، ص ٣٢٥؛ كحالة، ١٩٩٤، ج ١، ص ١٨٦) ، كلياً بن ربيعة بن وائل بن ربيعة التغلبي (البلاذري، ١٩٩٦، ج ١، ص ٢٠؛ ابن حبيب، د.ت، ج ١، ص ٥٣) اذ أقدم كليب بن وائل على قتل ناقة يقال لها سراب، لخالة جساس وتدعى البسوس بنت المنقذ التميمية السعدية من بني جرم

القضاعية (المسعودي، د.ت، ص ١٧٤) فأقدم جساس وقيل اسمه همام على قتل كليب زعيم تغلب الذي رمى الناقة بسهم أخترق فرعها فأختلط دمها بحليبها فصاحت البسبوس طالبة الثأر تقبل ناقتها، فأقدم جساس على قتل كليب بعد أن حدثت بينها مشاجرة كلامية، راح ضحيتها كليب صريعاً (ابن الأثير، ١٩٩٧، ج ١، ص ٤٧٤؛ ابن الوردي، ١٩٩٦، ج ١، ص ٦٤-٦٥) وقد استمرت نار الحرب بين الحيين تغلب وبكر أربعون عاماً أهلكت الحرث والنسل، وكان لأهمية هذه الحرب وما جرته من ويلات على كلا الحيينه حتى أرخت العرب تأريخها بهذه الحرب (المسعودي، د.ت، ج ١، ص ١٧٣-١٧٤؛ علي، ٢٠٠١، ج ٨، ص ٩٢) وكانت هذه الحرب مجموعة من الأيام من أشهرها يوم التحالف وذلك لأن بني بكر حلقوا فيه لحمهم، ومن أيامها الشهيرة أيضاً يوم عنيزة (الحلي، ١٩٨٤، ج ١، ص ٢٣٠؛ أبو الفداء، د.ت، ج ١، ص ٧٧) ، وقد ثأر مهلهل بن ربيعة لمقتل أخيه كليب ومثل من بني بكر جمعاً كثيراً ولم تطفأ نار الحرب رغم سعى كثير من العرب لإيقافها وذلك لما يتمتع كليب به من مكانة عند قومه،، فلم يهداً لأخيه المهلهل حتى ثار لمقتل أخيه (الأندلسي، ١٩٨٢، ج ١، ص ٦٢٨؛ ابن الوردي، ١٩٩٦، ج ١، ص ٦٥؛ علي، ٢٠٠١، ج ٥، ص ٢٥٣) وقد حفظ لنار الشعر العربي أخبار هذه الحرب ولعل شعر المهلهل بن ربيعية خير من مثل هذه الحرب فهو المكلوم في أخيه وعلى يديه قامت الحرب، فقد رثى أخيه كليب في أبيات طويلة ومنها قوله:

أن في الصدر من كَليب شحوناً * ها جساتٍ نكأن منهُ الجراحا
انكرتني خليليتي اذا رأتني * كاسفِ اللونِ لا أطيقُ المزاحا
ولقد كنت إذ أرجلُ رأسي * ما أبالي الإفساد والإصلاحا
(مهلهل، د.ت، ص ٢٤)

وذلك أنه كان زير نساء يلهو ويشرب الخمر، فلما سمع خبر مقتل أخيه كليب حلف الا يطأ النساء ولا يشرب الخمر حتى يثأر من بني بكر لأخيه كليباً، وذلك من عادات العرب انهم لا يأتون النساء ولا يقربونهن ولا يشربون الخمر حتى يدركوا الثأر.

ومن قوله في قتل بني بكر بن وائل وأسرافه في قتلهم:
أكثرت قتل بني بكر بربهم * حتى بكيتُ وما يبكي لهم أحدُ
أليت بالله لا أرضى بقتلهم * حتى ابهر بكراً أينما وجدوا
(مهلهل، د.ت، ص ٢٧)

فقد أقسم على نفسيه أن يسفك دماء بني بكر و أن نيست سيجرها حتى لا توجد دية لها، وهذا من عظيم ألمه على مقتل أخيه ، فقد قال أنهم هم من بدأوا بالقتال تقتل سيدهم، اذ كان كليب

سيداً على قومه تغلب وبني عمومتهم بنو بكر بن وائل وكان ذو شأن و له مكانة ولا يجرؤ أحداً على عصيانه أو مجاراته ، حتى ضرب به المثل لعزته، فقيل أعز من كليب وائل (الضبي، د.ت، ص ١٢٩؛ أبو طالب، ١٣٨٠هـ، ص ٩٣) .

وفي هذه الحرب أشعار كثيرة منها أشعار رثاء لمقتل بعض الفرسان من بكر بن وائل منها قول ابو بجير الحارث البكري الذي مثل أبنه بجير على يد المهلهل بن ربيعةن فلما سمع خبر مقتل ابنه قال هذه حرب لا ناقة لي فيها ولا جمل فلم يشترك بها، ولكن عندما سمع بمقتل أبنه بجير قال فيه شهراً رثاه به ،ومن قوله في ذلك:

قرباً مربط النعامة مني * لقحت حرب وائل عن خيالِ

لا بجير أغني قتيلاً ولا * رهط كليب تراجعوا عن ضلالِ

لم أكن من جناتها علم الله * وأني لحرها اليوم صالِ

(الأندلسي، ١٩٨٢، ج ١، ص ٦٢٨؛ ابن الوردي، ١٩٩٦، ج ١، ص ٦٥؛ المبرد، ١٩٩٧، ج ٢، ص ١٧٢؛ ابن عبد ربه، ١٤٠٤هـ، ج ٦، ص ٧٧)

وقد تشائمت العرب بهذه الحرب حتى قالوا، أشأم من البسوس، و أشأم من سراب (أبو طالب، د.ت، ص ٩٣؛ الضبي، د.ت، ج ١، ص ١٣٠؛ ابن سلام، ١٩٨٠، ص ٣٧٥؛ علي، ٢٠٠١، ج ٨، ص ٨٨) ولعل المتمعن في هذه الحرب يرى أن من أشعلها ليس كليب بقتلته للناقة التي كانت سبباً في اشتعال نار الحرب بل، هي التعرف الطائش من قبل جساس بن مرة البكري فقد تسرع بقتله لكليب وحمل قومه الويلات وجر عليهم الألم والفقد جراء هذه الحرب.

٥- **يوم شعب جبلة /** وهو يوم لبني عامر من قيس وحلفائهم من بني عبس، على بني تميم ومن حالفها من ذبيان وأسد وغيرها (المسعودي، د.ت، ص ١٧٥؛ ابن الوردي، ١٩٩٦، ج ١، ص ٦٧) ، ويعد هذا اليوم من أيام العرب الشهيرة في الجاهلية وذلك لكثرة من اشترك بها، ولعل من أشعل فتيلها هو لقيط بن زرارة المرسي زعيم بني تميم، فقد أراد الثأر لمقتل أخيه معيد بن زرارة الذي مات أسيراً عند بني عامر بن صعصعة على أثر يوم و رحرحان (ابن الأثير، ١٩٩٧، ج ١، ص ٥٢٢؛ أبو الفداء، د.ت، ج ١، ص ٨١) وقد استطاع لقيط زعيم تميم من أن يستميل بعض القبائل إلى جانبه، ومنهم بنو أسد وذبيان، ولعل مشاركة ذبيان في هذه الحرب جاء نتيجة لعداوتها بني عبس التي تحالفت مع بنو عامر، وفضلاً عن ذلك أرسل ملك هجر الجون الكلبي و ملك الحيرة النعمان بن المنذر بالجيشان لمساندة لقيط بن زرارة في حربه ضد بني عامر (إبراهيم والبجاوي، ٢٠١٤، ص ٢٦٧؛ الجبوري، ١٩٨٦، ص ١٠٩) وقد عمدت بنو عامر إلى الحيلة والدهاء بعد أن ايقنت ان الانتصار على بنو تميم مستحيلاً ومعظم هذه الحشود من المقاتلين، فعمدوا إلى شعب جبلة (الحموي، ١٩٩٥، ج ٢، ص ١٠٤) فكمنوا فيه

لأيام فمنعوا أبلهم من المرعى والماء، ولما هاجمهم لقيط مع جموعه أطلقوا عقل الابل فهاجت مسرعة نحو موارد الماء، وبنو عامر خلفها ترجمها بالحجارة، فولت جموع تميم مديرة وخلفها بنو عامر تقتل وتسبي، حتى وقع لقيط بن زرارة التميمي قتيلاً (أبو الفداء، د.ت، ج ١، ص ٨١؛ علي، ٢٠٠١، ج ١٠، ص ١١٥) وقد رثت دخنوس أبنة لقيط بن زرارة، أباها في هذه الحرب ومنه قولها:

بكر النمي بخير خندف كهلها وشبابها
وبغيرها نسباً إذا * عُدت إلى أنسابها
وأخرها لعدوها * وأفكها لرقابها
ورئيسها عند الملوك * وزين يوم خطابها
(الأصفهاني، د.ت، ج ١١، ص ١٥٢)

ومن قولها وهي تهجو النعمان بن قهوس التميمي الذي كان يحمل لواء بنو تميم في هذه الحرب وكان من أشراف القوم، لكنه ولا هارباً، فتقول في هجاءه:

فر أبن قهوس الشجاع * بكفه رمح متلُ
يعدو به خاطي البضيع * كأنه سمع أزل
أنك من تيم فدع * غطفان إن ساروا و حلوا
(أبو عبيدة، ١٩٩٨، ج ١، ص ٨٢؛ القالي، ١٩٨٧، ج ٢، ص ٢١٤؛ الأصفهاني، د.ت، ج ١١، ص ١٣٩)

ومن قولها في شجاعة قومها في هذا اليوم وأفتخارها بهم:

لعمري لقد لاقت من الشق دارم * عناء وقد راحت حميداً خرابها
فما جبنوا بالشعب اذا صبرت لهم * ربيعة يدعي كعبها وكلابها
(أبو عبيدة، ١٩٩٨، ص ٩٠)

وقد قال رجلاً من بني أسد وكانوا قد شاركوا بالحرب حلفاءاً لبني تميم، ومن قوله:

زعمت ان العير لا تقاتل * بلى اذا ما تمتع الرحائل
وأختلف الهندي والزوابل * وقالت الابطال من ينازل
(الجبوري، ١٩٧٣، ص ١١٧؛ أبو عبيدة، ١٩٩٨، ص ٨٧)

وقد حفظ لنا الشعر بعض أسماء من وقعوا صرعى من بني عامر في هذه الحرب، فعلى الرغم من انتصارهم في هذه الحرب إلا أنهم قد خسروا بعض فرسانهم، فهذا مالك الفراري كان من فرسان تميم ومع سنان بن الحارثة المربي عندما لحقتهم جموع عامر، فعرض سنان على مالك ان يزوجه ابنته إذا ما تصدى للقوم، فكر مالك عليهم وقتل منهم نقراً، فقال مفتخراً بذلك:

ولقد حددت عن الغنيمة حرملا * وبغيته لددا و خيلي تطرد
أقبلته حدد الاغر وصارماً * ذكرا فخر على اليدين الا بعد
وابن الصموت تركتُ حين لقيتهُ * في صدر مارنةٍ يقوم ويقعدِ
وأبنا بجيلة مني الغبار كلاهما * وابن الغني وعامر والاسودِ
(أبو عبيدة، ١٩٩٨، ص ٩٥؛ الأصفهاني، د.ت، ج ١١، ص ١٦٢)

ومن الاشعار التي قيلت في هذا اليوم هي أشعار السندري بن علياء الجعفري إذ أفتخر في يوم تنافر فيه مع عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة من تميم، و يقول فيها:

لكم يوم كيوم جبلة * يوم أتتنا أسدُ وحنظلة
والملكان والجموع أرفلة * كأنهم مهنوة مجدلة
نقريهم هندية مصقلة * لم تعد أن أفرش عنها الصقلة
(الحلي، ١٩٨٤، ج ١، ص ٢٢٨)

وقد قال المعقد بن أوس بن حمار البارقي مفتخراً بانتصار بني عامر بن صعصعة على تميم في هذا اليوم، ومنه قوله:

معاوية بن الجون ذبيانُ حولهُ * وحسانُ في جمع الرباب مكاثرِ
وقد زحفت دودان تبغي لثارها * وجاشت تميم كالفحول تتخاطرِ
فمروا بأطنابِ البيوت فردهم * رجالٌ بأطراف الرماحِ مشاعرِ
وقد جمعوا جمعاً كأن زهاءهُ * جراء هوى في هيوة متطاير
وطن سراة القوم أن لن يقتلوا * إذا دعيت بالسفح عبسٌ وعامرِ
(السامرائي، ٢٠١٥، ص ٥٥-٥٧)

فقد صور لنا المعقر البارقي قوة الجيشين الملتحمين وكيف أن بني تميم جمعت الجموع من أسر وذبيان والرباب بجميع أحيائها ، وعلى رأسهم معاوية وأخيه حسان أبنا عامر بن الجون الكندي، إلا أن بنو عامر لاقوهم بفرسان حملوا الرماح وتصدوا لهم حتى هزموهم.

ولعل هذه الايام بين القبائل العربية التي كانت تحدث بسبب طلب الثأر ما هي إلا نتيجة حتمية لعادات وتقاليد تحلت بها القبائل العربية، كالعصبية القبيلة و سنة رفض الدية إذا ما كانت القبيلة تتمتع بالقوة ولها دعم من القبائل الاخرى، فكان العرب يأنفون من قبول دية القتيل ويحرصون على أخذ الثأر كي لا تعيرهم القبائل الاخرى، غير آبهين بالنتائج التي قد تكون أقسى من أن يتحملها بشر.

ثالثاً: ايام الرياسة والزعامة:

لاشك أن الصراع حول الزعامة وحيازة الرياسة أمراً سعت له الكثير من القبائل في الجزيرة العربية قبل الاسلام وبعده، وذلك ناتج عن طبيعة الاوضاع السياسية والاجتماعية بل وحتى الاقتصادية والفسيولوجية للعرب في الجزيرة، فأن قسوة الحياة وصعوبة العيش في معظم مناطق الجزيرة العربية يدفع كثير من القبائل أن تصارع غيرها حول أراضي معينة أو للسيطرة على قبائل أخرى أقل منوط شأناً وأضعف سلطاناً، فضلاً عن أن القبائل الاقوى وذات النفوذ تكون لها السمع والطاعة والانصياع التام في قبل القبائل الأخرى، ولهذا سعت كثير من القبائل العربية للدخول في صراعات جرت لحدوث أيام فيما بينها من أجل بسط نفوذها أو التخلص من التبعية القبائل أخرى، وهو ما أكده ابن خلدون (ابن خلدون، ١٩٨٧، ج ١، ص ٣٣٤) في تأريخيه بقوله: ((لا أعلم أن الحروب وأنواع المقاتلة لم تنزل واقعة في الخليقة منذ براها الله، وأحلها إرادة انتقام بعض البشر من بعض ويتعصب لكل منها؟ هل عصبيه.... فكانت الحرب وهو أمر طبيعي في البشر لا تخلو عنه أمة ولا جيل وسببه أما غيرة أوانتقام)).

ولذا فقد دخلت كثير من القبائل في الجزيرة العربية في صراعات كثيرة مع من جاورتها من القبائل من أجل فرض سيطرتها وأحكام نفوذها على غيرها وحيازتها للسلطة ومن هذه الحروب هي حرب الاوس والخزرج في يثرب والذي نشب بسبب التحاسد والتنافس بين هاتين القبيلتين، فرغم صلة القرابة والنسب بينهما إلا أن حب السيطرة وفرض النفوذ دفع هاتين القبيلتين للتناصر و التقاتل من أجل السلطة فضلاً عن الصراع بين القبائل العدنانية والقحطانية حول التخلص من التبعية لملوك اليمن كما حدث في عهد زعيم معد كليب بن ربيعة بن وائل، وأشهر هذه الأيام بينهم هو يوم خزاز فضلاً عن الصراع والخلاف الذي نشب بين أبناء الحارث الكندي بعد وفاته ما نتج عنه يوم كلاب الاول (الجبوري، ١٩٨٦، ص ٨٣) وغيرها من الأيام التي كانت نتيجة للصراع حول السلطة و الزعامة (ابن الأثير، ١٩٩٧، ج ١، ص ٦٧٤) وأننا سنسلط الضوء على هذه الأيام مستشهدين بأبيات الشعر التي خلدت هذه الأيام وحفظتها لنا.

١- يوم حزاز

وهو من أيام العرب المشهورة في الجاهلية، كان بين قبائل ربيعية المضرية والمعدية يتزعمها كليب بن وائل بن ربيعية التغلبي وبين ملوك اليمن فهي حرب بين القبائل الشمالية العدنانية والقبائل الجنوبية القحطانية (ابن الأثير، ١٩٩٧، ج ١، ص ٤٦٩) ، كان سببها أن ملوك اليمن أسروا مجموعة من أبناء القبائل المعدية أثناء إحدى حملاتهم، فوفد جماعة من أبناء وزعماء معد للتفاوض حول هؤلاء الأسرى، لكن ملك اليمن أبقى بعض وجوه هذا الوفد عنده، وقال للبقية أن يأتوه بزعماء ورؤساء قومهم من مضر وربيعة وقضاعة لتقديم ولاء الطاعة والمواثيق، وإلا سيقتل

جميع من عنده من الأسرى (الحلي، ١٩٨٤، ج ١، ص ٥٣٣؛ ابن الوردي، ١٩٩٦، ج ١، ص ٦٧) وما كان من القبائل المعدية إلا أن تجتمع على شخص من ربيعية وهو كليب بن وائل بن ربيعة زعيم تغلب، فسار بهم نحو بلاد اليمن، فأمر على جيوش معد سلمة بن خالد المعروف بالسفاح التغلبي، وأمرهم كليب أن يوقدوا على حزاز (الحموي، ١٩٩٥، ج ٢، ص ٣٦٥؛ ابن عبد ربه، ١٤٠٤هـ، ج ٦، ص ٧٠؛ البغدادي، ١٩٩٧، ج ٢، ص ١٦٦) ناراً ليهتدي به الجيش، فبلغ قبيلة مذحج الجنوبية قدوم جمع معد واجتماع القوم لقتالهم، فاستنفرت مذحج قبائل اليمن وسارت باتجاه القوم، فلما وصلوا تهامة انضمت قبائل تهامة إلى لقبائل ربيعة، وقد أوصى كليب قائد الجيوش السفاح بإبعاد نارين إذا ما جاءت جيوش مذحج فأوقدوا نارين في أعلى خزاز، فرآها كليب فلحق القوم بجيشه فأصبح مذحج وهم في خزاز، فتقاتل القوم، فكانت الغلبة لعرب الشمال، وانهزمت مذحج، ومنذ ذلك الحين تخلصت قبائل الشمال وتوحدت قبائل معد معلنة تخلصها من حكم ملوك اليمن، فأصبحوا من حينها مستقلين يحكمهم كليب بن وائل التغلبي (ابن الأثير، ١٩٩٧، ج ١، ص ٤٦٩؛ علي، ٢٠٠١، ج ٨، ص ٨٥) .

وقد أشار جواد علي أن ملك اليمن هو سلمة بن الحارث بن عمرو آكل المرار الذي حاول الثأر لمقتل إخوته حجر ومعرف وشرجبيل ومعد يكرب، الذين حكموا قبائل معد بعد وفاة أبيهم الحارث الكندي تأمرت عليهم قبائل ربيعة ومضر وقتلهم (علي، ٢٠٠١، ج ١، ص ٢٢) وقد تغنى الشعراء بهذا النصر الذي افتخروا فيه لتخلصهم من التبعية لملوك.

اليمن، فمن الأشعار التي خلدت لنا هذا اليوم هو قول الفارس التغلبي السفاح (ابن الأثير، ١٩٩٧، ج ١، ص ٤٧١؛ إبراهيم والبجاوي، ٢٠١٤، ص ٩١؛ الجبوري، ١٩٨٦، ص ١٠٠):

وليلُ بت أوقد في خزازى ** هديت كتائباً متحيراتِ**
ضللن من السهادُ وكن لولا** سُهاد القومِ أحسبُ هادياتِ**
فكن مع الصباح على جذام ** ولخم بالسيوفِ مشهراتِ**

(إبراهيم والبجاوي، ٢٠١٤، ص ٩١)

وقال عمرو بن زيد في هذا اليوم ويقال أن هذا الشعر لابن الحائك الهمداني:

كانت لنا بجزازى وقعة عجبُ ** لما التقينا وحادي الموت يحديها**
علنا على وائلٍ في وسط بلدتها ** وذو الفخار كليبُ العز يحميها**
قد فوضوه وساروا تحت رايتهِ ** سارت إليه معد من أقاصيها**
(التغلبي، ١٩٩٦، ص ٨٢-٨٣؛ الجاحظ، ١٩٦٨، ج ٣، ص ١٦)

كما قال عمرو بن كلثوم الشاعر التغلبي مفتخراً بانتصار جده كليب بن وائل:

ونحن غداة أوقد في خزازى * رفدنا فوق رفد الرافدينا**

وكنا الأيمنين إذا التقينا * وكان الأيسرين بنو أبينا**
فصالوا صولة فيمن يليهم ** وصلنا حولةً فيمن يلينا
فأبوا بالنهاب وبالسبايا ** وأبنا بالملوك مصفدينا**

ومن خلال هذه الشواهد الشعرية يتبين انتصار وغلبة القبائل الشمالية بزعامة زعيم قبائل ربيعة وهو كليب وائل التغلبي، ولعل يوم خزاز هو يوم التخلص من الهيمنة والسيطرة اليمنية على القبائل المعدية، فقد ضاقت ذرعاً بتحكم وسيطرة عرب الجنوب، فقد رأى كليب وائل الذي اجتمعت عليه قبائل معد أنه أولى بقيادة قومه وزعامتهم، ولعل قوة شخصيته وحبه للزعامة والسلطة وتوحد قبائل مضر وربيعة وقضاعة عليه هو ما دفعه للتخلص من حكم ملوك اليمن لهم.

٢- **يوم كلاب الأول:** وهو من أيام العرب الشهيرة في الجاهلية ولعظمه وشهرته كانت العرب تؤرخ به

(السيوطي، د.ت، ص ٩-١٠)، ولعل السبب الذي كان وراء حدوث هذا اليوم هو ان الحارث بن عمرو بن حجر الكندي، حينما توفي بعد ان حكم ستين عاماً فرق ابناءه في قبائل معد الشمالية، وجعل كل واحداً منهم على قوم فكان حجر ابنه الأكبر على بني اسد وكنانة وشرحبيل جعله على بني بكر بن وائل وبني حنظلة بن مالك من تميم والرباب، اما ابنه سلمة واكن اصغر أبناء الحارث فقد جعله على بني تغلب بن وائل والنمر بن قاسط وبني سعد وهمُ فرع اخر من بني تميم، اما ابنه الرابع معدي كرب فقد ملكه على قيس عيلان وكان لقبه الخلفاء (ابن الأثير، ١٩٩٧، ج ١، ص ٤٩٤؛ علي، ٢٠٠١، ج ٦، ص ٢٦؛ الأصفهاني، د.ت، ج ١٢، ص ٢٤٥؛ ابن خلدون، ١٩٨٧، ج ٢، ص ٣٢٨)، فلما هلك الحارث تشتت أولاده وتفرقوا فطمعت بهم القبائل وسعوا في الخلاص منهم، وقد كان لهذه القبائل دوراً في حدوث القتال بين الاخوة، فجمع كل واحداً منه لاخبه العدة وجمع الجيوش استعداداً للحرب، وأول من قاد الجيوش هو شرحبيل فنزل في الكلاب (الحموي، ١٩٩٥، ج ٤، ص ٤٧٢)، واقبل اليه سلمة ومن معه من بني تغلب بن وائل، ومعه بعض الصنائع وهمُ من شذاذ العرب كانوا مع الملوك وكان على جيش تغلب السفاح بن خالد التغلبي، فأقتتل الطرفان قتالاً شديداً، فكانت الغلبة او النهار لنبي تغلب بن وائل و على رأسهم سلمة الكندي، ومضى شرحبيل وتغلب تلحقه فلحقه ذو السينة التغلبي فضربه شرحبيل وقطع رجله فهلك ذو السينة، وكان له اخا يدعى ابي حنش وكان أخيه لأمه، فأقبل على شرحبيل وطعنه وهو على ظهر فرسهُ فلما سقط على الأرض وثب عليه وقطع رأسه وبعث الى سلمة وألقاه في الأرض أمام سلمة فبكى على أخيه وندم صنيعه، فهرب ابي حنش التغلبي، فقال في ذلك:

عندما رأى سلمة رأس أخيه، بكى وندم على فعله، وهرب أبو حنش التغلبي. فقال سلمة بن الحارث الكندي بعد أن توعد أبا حنش:

ألا أبلغ أبا حنش رسولاً * فمالك لا تجي إلى الثوابِ**
لتعلم أن خير الناس طراً * قتيل بين أحجار الكلابِ**
تدافعت حوله جشم بن بكرٍ * وأسلمه جعاسيس السربابِ**

(ابن الأثير، ١٩٩٧، ج ١، ص ٤٩٤-٤٩٦؛ ابن عبد ربه، ١٤٠٤هـ، ج ٦، ص ٧٨؛ الحلي، ١٩٨٤، ج ١، ص ٤٠٩؛ أبو الفداء، د.ت، ج ١، ص ٨٠؛ الأصفهاني، د.ت، ج ١٢، ص ٢٤٨)

وقد رد عليه ابي حنش التغلبي بهجاءٍ لسلمة وأبيه الحارث الذي أنتقم من بني بكر وتميم بعد ان كلن له طفلاً مسترضعاً عندهم ولدغته افعى فمات عندهم، فقام الحارث الكندي فأخذ من تميم خمسين رجلاً ومن بكر خمسين رجلاً فقتلهم بطفله فقال ابي حنش التغلبي:

أحاذر ان أجيئك ثم تحبو ** حباء أبيك يوم صُنيبعاتِ**
وكانت غدرةٍ شنعاء تهفو * * تقلدها أبوكَ الى المماتِ**

(ابن الأثير، ١٩٩٧، ج ١، ص ٤٩٥؛ الأصفهاني، د.ت، ج ١٢، ص ٢٤٨)

وبعد مقتل معدي كرب ايضاً على يد قومه قيس عسلان، قال سلمة بن الحارث يرثيه:

أن جنبي عن الفراش لنابي * كتجا في الاسر فوق الظرابِ**
من حديث نمى الي فما ترقأ ** عيني ولا اسيخُ شرابي**

(ابن الأثير، ١٩٩٧، ج ١، ص ٤٩٦)

وبعد ان صفف امر سلمة بمقتل اخوته تخلت عنه تغلب وأخرجوه الى بني بكر بن وائل ولحقت تغلب بأمرؤ القيس اللخمي (ابن الأثير، ١٩٩٧، ج ١، ص ٤٩٦)، ويقال ان سلمة قد أصابه الفالج ومات فيه بسبب حزنه على قتل اخوته (ابن خلدون، ١٩٨٧، ج ٢، ص ٣٢٩؛ الملاح، ٢٠١١، ص ٢٠٠) .

ولعل يوم كلاب الأول هو يوم لقبائل تغلب على بكر وهو يعتبر امتداداً للعداوة التي نشبت بسببها حرب البسوس، فأن للحسد والعنبرة وطلب السلطة والنفوذ قد دفعت هذه القبائل الى ان تقاتل بعضها البعض وان توغر صدر الاخوة على بعضهم بحجة السلطة والنفوذ وإخضاع القبائل، لأننا كما نعلم ان القبائل كانت تميل للأقوى وأصحاب النفوذ، وعلى الرغم من رجحان كفة سلمة بن الحارث الكندي ومن يسنده من بني تغلب بن وائل الا ان الخسارة كانت أكبر واعظم، فقد انتهت بمقتل هؤلاء الأبناء الامراء دولة كانت تتحكم وتتزعم معظم قبائل مضر وربيعة وهي دولة او امارة كندة القحطانية، فكانت هذه المعركة عي لصالح أبناء القبائل الشمالية وتعتبر تخلصاً من التبعية الجنوبية وملوك اليمن.

وقد فخر شعراء تغلب بانتصارهم في يوم الكلاب الأول، فهو انتصار على عدوتهم بكر بن وائل، ومنه قول أبي اللحام التغلبي:

ربعا في الكلاب وماربعتم ** وأنهبنا الهجائن بالصعيدِ**

سقينا الابل عبا بعد عشرٍ ** وغبا بالمزادِ من الجلودِ**

(أبو عبيدة، ١٩٩٨، ج ١، ص ٣٢٤؛ الجبوري، ١٩٧٣، ص ١٢٥)

وقد خلد امرؤ القيس الكندي هذا اليوم ومن شعره، مدحه لبني عوف بن شجنة، في قوم عمه شرجبيل بن الحارث الذي أووهم بعد مقتل أبيهم وهم من بني سعد، فامنوهم حتى اوصلوهم بأهلهم في اليمن (ابن الأثير، ١٩٩٧، ج ١، ص ٤٩٦)، ومن قوله فيهم:

أحنظل لو حاميتم وصبرتم * لأثنيت خيراً صالحاً ولارضاني**

إلا إن قوماً كنتم أمس دونهم ** همُ منعوا جاراً لكم آل غدرانِ**

ثباب بنو عوفٍ طهارى نقيةً ** وأوجههم عند المشاهد غرانِ**

غوير ومن مثل الغوير ورهطهِ * وأسعدَ في ليلِ البلابل صفوانِ**

(الكندي، ٢٠٠٠، ص ٦٥)

ومن ذكره وتخليده لهذا اليوم قوله في مقتل عمه شرجبيل:

وقد طوفت في الآفاق حتى ** رضيت من الغنيمة بالإياب**

أبعد الحارث الملك ابن عمرو * وبعد الحير حجر ذي القبابِ**

واعلم أنني هما فليلُ * سأنشب في شيا ظفر ونابِ**

كما لاقى أبي حجرٍ وجدي * ولا أنسى قتيلاً بالكلابِ**

(الكندي، ٢٠٠٠، ص ٥٤٤-٥٤٦)

الخاتمة (أهم النتائج)

خلص البحث إلى مجموعة من النتائج الجوهرية التي تلخص طبيعة العلاقات السياسية والقبلية قبل الإسلام، ومن أبرزها:

أثبتت الدراسة أن الطبيعة الجغرافية الجافة للجزيرة العربية كانت المحرك الأساسي للنزاعات؛ حيث شكل التنافس على مصادر المياه والرعي سبباً رئيساً لنشوب حروب دامية، مثل يوم الزويرين ويوم عراعر.

لم تقتصر العلاقات على الجانب الحربي فقط، بل شملت جوانب سلمية وتكافلية كالأحلاف والمصاهرات والإجارة، والتي استُخدمت كأدوات سياسية لتقوية نفوذ القبائل أو تأليف الأعداء.

بينت الدراسة أن غياب السلطة جعل "الثأر" وسيلة لاسترداد الاعتبار وحفظ أمن القبيلة، مما أدى لاندلاع حروب طويلة الأمد كحرب داحس والغبراء وحرب الفجار.

كشف البحث أن الشعر كان أداة سياسية فعالة؛ فالشاعر هو لسان حال قومه الذي يذود عن حياضهم ويؤرخ لانتصاراتهم، كما كان له دور في حقن الدماء أحياناً كما في قصائد زهير بن أبي سلمى.

أوضحت الدراسة الفرق بين النظام القبلي الخالص في البادية وبين النظم السياسية الأكثر تطوراً في الممالك (الحيرة، الغساسنة، كندة) التي تأثرت بمجاورة الفرس والروم، ومع ذلك ظلت العصبية القبلية هي الرابط الأقوى والمؤثر في جميع هذه الكيانات.

المصادر

أولاً: المصادر القديمة

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم .(1997) .الكامل في التاريخ .تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (ط١). دار الكتاب العربي.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد) .د.ت .(تهذيب اللغة .دار إحياء التراث العربي.

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين) .د.ت .(الأغاني (ط٢). دار الفكر.

الأندلسي، ابن سعيد علي بن موسى .(1982) .نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب .تحقيق: نصرت عبد الرحمن. مكتبة الأقصى للنشر.

البخاري، محمد بن إسماعيل1422) .هـ .(صحيح البخاري .تحقيق: محمد زهير الناصر. دار طوق النجاة.

البغدادي، عبد القادر بن عمر .(1997) .خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب .تحقيق: عبد السلام هارون (ط٤). مكتبة الخانجي.

البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز1403) .هـ .(معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (ط٣). دار عالم الكتب للنشر.

البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز) .د.ت .(سمط اللآلي في شرح أمالي القالي .تحقيق: عبد العزيز الميمني. دار الكتب العلمية.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر .(1996) .أنساب الأشراف .تحقيق: سهيل زكار. دار الفكر.

التبريزي، يحيى بن علي بن محمد) .د.ت .(شرح ديوان الحماسة .دار القلم.

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب .(1968) .البيان والتبيين .دار صعب للنشر.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج .(1992) .المنتظم في تاريخ الأمم والملوك .تحقيق: محمد عبد القادر ومصطفى عطا. دار الكتب العلمية.

ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية) .د.ت .(المحبر .تحقيق: إيلزة ليختن. دار الآفاق الجديدة.

ابن حبيب، محمد بن حبيب) .د.ت .(المنمق في أخبار قريش.)

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد .(1983) .جمهرة أنساب العرب .دار الكتب العلمية.

الحطيئة .(1993) .الديوان .تحقيق: مفيد محمد قميحة. دار الكتب العلمية.
الحموي، ياقوت شهاب الدين .(1995) .معجم البلدان (ط٢). دار صادر.
الخالدي، أبو بكر وأبو عثمان .(1995) .حماسة الخالديين بالأشباه والنظائر .تحقيق: محمد علي دقة. وزارة الثقافة السورية.
ابن خلدون، عبد الرحمن محمد .(1987) .مقدمة ابن خلدون .تحقيق: خليل شحادة (ط٢). دار الفكر.
ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين) .د.ت .(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان .تحقيق: إحسان عباس. دار صادر.
الزبيدي، مرتضى) .د.ت .(تاج العروس من جواهر القاموس .دار الهداية.
الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر1412) .هـ .(ربيع الأبرار ونصوص الأخيار .مؤسسة الأعلمي.
ابن سلام، محمد بن عبيد الله الجمحي) .د.ت .(طبقات فحول الشعراء .دار المدني.
السيوطي، جلال الدين) .د.ت .(الشماريخ في علم التاريخ .تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود. مكتبة الآداب.
الضبي، المفضل بن محمد) .د.ت .(أمثال العرب.
ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله .(1992) .الاستيعاب في معرفة الأصحاب .تحقيق: علي محمد البجاوي. دار الجيل.
ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين1404) .هـ .(العقد الفريد .دار الكتب العلمية.
العسقلاني، ابن حجر1415) .هـ .(الإصابة في تمييز الصحابة .تحقيق: عادل أحمد. دار الكتب العلمية.
عنترة بن شداد .(1964) .الديوان .تحقيق: محمد سعيد مولوي. المكتب الإسلامي.
أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي) .د.ت .(المختصر في أخبار البشر .المطبعة الحسنية.
الفاسي، محمد بن أحمد بن علي .(2000) .شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام .دار الكتب العلمية.
القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم .(1987) .الأمالي في لغة العرب .دار الكتب العلمية.
ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر .(1986) .البداية والنهاية .دار الفكر.
المبرد، محمد بن يزيد .(1997) .الكامل في اللغة والأدب .تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي.
المسعودي، علي بن الحسين) .د.ت .(التنبيه والإشراف .تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي. دار الصاوي.
المقدسي، المطهر بن طاهر) .د.ت .(البدء والتاريخ .مكتبة الثقافة الدينية.
المكي، عبد الملك بن حسين .(1998) .سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي .تحقيق: عادل أحمد. دار الكتب العلمية.
ابن منظور، محمد بن مكرم1414) .هـ .(لسان العرب (ط٣). دار صادر.
المهلهل بن ربيعة) .د.ت .(الديوان .تحقيق: طلال حرب. الدار العالمية للنشر.
الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد) .د.ت .(مجمع الأمثال .تحقيق: محمد محيي الدين. دار المعرفة.
أبو البقاء، هبة الله محمد بن نما .(1984) .المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية .تحقيق: محمد خريسات وصالح درادكة. مكتبة الرسالة الحديثة.
ابن الوردي، عمر بن مظفر .(1996) .تاريخ ابن الوردي .دار الكتب العلمية.
ثانياً: المراجع والدراسات الحديثة
الآلوسي، محمود شكري .(2009) .بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب .تحقيق: يوسف سلوم. المكتبة العصرية.

البياتي، عادل جاسم .(1976) .كتاب أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة: دراسة مقارنة .دار الجاحظ للنشر.
الجبوري، منذر" .(1973) .أيام العرب في الجاهلية ."مجلة المورد، مج١، ع١.
الجبوري، منذر .(1986) .أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي (ط٢). دار الشؤون الثقافية العامة.
حسن، إبراهيم حسن .(1996) .تاريخ الإسلام السياسي والديني (ج١). دار الجبل.
حسين، محمد محمد .(1971) .الهجاء والهجاؤون (ط٣). دار النهضة العربية.
حمور، عرفان محمد .(2006) .مواسم العرب (ج١). دار الكتب العلمية.
خليف، يوسف) .د.ت .(الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي (ط٤). دار المعارف.
دلو، برهان الدين .(2007) .جزيرة العرب قبل الإسلام (ط٢). دار الفارابي للنشر.
السلطاني، حيدر عامر .(2010) .الصلات السياسية بين القبائل العربية في الحجاز قبيل الإسلام [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة بابل.
شمس الدين، إبراهيم .(2002) .مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام .دار الكتب العلمية.
عبد الرحمن، عفيف .(1984) .الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي .دار الأندلس.
علي، جواد .(2001) .المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ط٤). دار الساقي للنشر.
العيثاوي، أحمد حسين عبد .(2008) .الأدب في الحيرة قبل الإسلام .دار الشؤون الثقافية العامة.
القابجي، إلهام حمد عيسى .(2014) .الأثر الاقتصادي لتنقلات القبائل في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الكوفة.
كحالة، عمر رضا .(1994) .معجم القبائل العربية القديمة والحديثة (ط٧). مؤسسة الرسالة.
محمود، عرفة محمود .(1995) .العرب قبل الإسلام: أحوالهم السياسية والدينية .مؤسسة عين للدراسات.
مرجان، زينب، والسلطاني، حيدر" .(2012) .العوامل المؤثرة في صلات القبائل العربية قبل الإسلام ."مجلة كلية التربية الأساسية – جامعة بابل، ع٩.
الملاح، هاشم يحيى .(2011) .الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام (ط٢). دار الكتب العلمية.
المنتصر، أميرة أحمد" .(2020) .أثر المياه على المعارك الحربية في العصر الجاهلي ."مجلة كلية الآداب – جامعة أسوان، مج٧، ع١.
الناصر، محمد حامد .(1994) .الحياة السياسية عند العرب: دراسة مقارنة (ط٢). دار الجيل.

References

Ibn al-Athir, Abu al-Hasan. (1997). *Al-Kamil fi al-Tarikh* (The Complete History). Edited by Omar Tadmuri (1st ed.). Dar al-Kitab al-Arabi.

Abu al-Baqa, Hibat Allah al-Hilli. (1984). *Al-Manaqib al-Mazidiyya fi Akhbar al-Muluk al-Asadiyya*. Edited by M. Khraisat & S. Daradka (1st ed.). Al-Risala al-Haditha Library.

Abu al-Tayyib, Muhammad al-Fasi. (2000). *Shifa al-Gharam bi-Akhbar al-Balad al-Haram*. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Abu Talib, al-Mufaddal ibn Salama. (1380 AH). *Al-Fakhir*. Edited by Abd al-Mun'im al-Tahawi. Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya.

Abu Ubayda, Ma'mar ibn al-Muthanna. (1998). *Sharh Naqa'id Jarir wa al-Farazdaq*. Edited by M. Hour & W. Khalis (2nd ed.). Cultural Foundation.

Abu al-Fida, Imad al-Din Isma'il. (n.d.). *Al-Mukhtasar fi Akhbar al-Bashar*. Al-Hasaniyya Press.

Al-Azhari, Abu Mansur. (n.d.). *Tahdhib al-Lugha* (The Refinement of Language). Dar Ihya al-Turath al-Arabi.

Al-Asfahani, Abu al-Faraj. (n.d.). *Al-Aghani* (The Book of Songs) (2nd ed.). Dar al-Fikr.

Al-Alusi, Mahmoud Shukri. (2009). *Bulugh al-Arab fi Ma'rifat Ahwal al-Arab*. Edited by Yusuf Salloum. Al-Maktaba al-Asriyya.

Al-Andalusi, Ibn Sa'id. (1982). *Nashwat al-Tarab fi Tarikh Jahiliyyat al-Arab*. Edited by Nusrat Abdul Rahman. Al-Aqsa Library.

Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il. (1422 AH). *Sahih al-Bukhari*. Edited by M. Zuhair al-Nasser. Dar Tawq al-Najat.

Al-Baghdadi, Abd al-Qadir. (1997). *Khizanat al-Adab*. Edited by Abd al-Salam Harun (4th ed.). Al-Khanji Library.

Al-Bakri, Abu Abd Allah al-Andalusi. (1403 AH). *Mu'jam ma Ista'jam* (Dictionary of Place Names) (3rd ed.). Dar Alam al-Kutub.

Al-Bakri, Abu Ubayd Allah. (n.d.). *Simt al-La'ali fi Sharh Amali al-Qali*. Edited by Abd al-Aziz al-Maymani. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Baladhuri, Ahmad ibn Yahya. (1996). *Ansab al-Ashraf* (Lineage of the Nobles). Edited by Suhayl Zakkar. Dar al-Fikr.

Al-Bayati, Adil Jassim. (1976). *Abu Ubayda's Book of the 'Days of the Arabs' before Islam: A Comparative Study*. Dar al-Jahiz.

Al-Tabrizi, Yahya ibn Ali. (n.d.). *Sharh Diwan al-Hamasa*. Dar al-Qalam.

Al-Jahiz, Amr ibn Bahr. (1968). *Al-Bayan wa al-Tabyin*. Dar Sa'ab.

Al-Jabbouri, Munthir. (1973). "Days of the Arabs in the Pre-Islamic Era." *Al-Mawrid Journal*, 1(1).

Al-Jabbouri, Munthir. (1986). *The Days of the Arabs and Their Impact on Pre-Islamic Poetry* (2nd ed.). Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya.

Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj. (1992). *Al-Muntazam fi Tarikh al-Umam wa al-Muluk*. Edited by M. Abd al-Qadir & M. Ata. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Ibn Habib, Muhammad. (n.d.). *Al-Muhabbar*. Edited by Ilse Lichtenstädter. Dar al-Afaq al-Jadida.

Ibn Habib, Muhammad. (n.d.). *Al-Munammaq fi Akhbar Quraysh*.

Ibn Hazm, Abu Muhammad. (1983). *Jamharat Ansab al-Arab*. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Hassan, Ibrahim Ibrahim. (1996). *The History of Political and Religious Islam* (Vol. 1). Dar al-Jeel.

Al-Hutay'ah. (1993). *The Diwan*. Edited by Mufid Qumayha. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Hammur, Irfan Muhammad. (2006). *Mawasim al-Arab* (Seasons of the Arabs) (Vol. 1). Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Hamawi, Yaqut. (1995). *Mu'jam al-Buldan* (Dictionary of Countries) (2nd ed.). Dar Sadir.

Hussein, Muhammad Muhammad. (1971). *Al-Hija' wa al-Hajja'un* (Satire and Satirists) (3rd ed.). Dar al-Nahda al-Arabiyya.

Al-Khalidi, Abu Bakr & Abu Uthman. (1995). *Hamasa al-Khalidiyyin*. Edited by Muhammad Ali Daqqa. Syrian Ministry of Culture.

Ibn Khaldun, Abd al-Rahman. (1987). *The Muqaddimah*. Edited by Khalil Shehadeh (2nd ed.). Dar al-Fikr.

Ibn Khallikan, Abu al-Abbas. (n.d.). *Wafayat al-A'yan* (Obituaries of Eminent Men). Edited by Ihsan Abbas. Dar Sadir.

Khalif, Yusuf. (n.d.). *The Brigand Poets (Al-Sa'alik) in the Pre-Islamic Era* (4th ed.). Dar al-Ma'arif.

Dallo, Burhan al-Din. (2007). *The Arabian Peninsula before Islam* (2nd ed.). Dar al-Farabi.

Al-Dinawari (Ibn Qutayba). (1992). *Al-Ma'arif*. Edited by Tharwat Okasha (2nd ed.). General Egyptian Book Organization.

Ibn Rashiq, Abu Ali al-Qayrawani. (1981). *Al-Umda fi Mahasin al-Shi'r*. Edited by M. Muhyi al-Din (5th ed.). Dar al-Jil.

Al-Zubaidi, Murtada. (n.d.). *Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus*. Dar al-Hidaya.

Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim. (1412 AH). *Rabi' al-Abrar wa Nusus al-Akhyar*. Al-Aalami Foundation.

Al-Sultani, Haydar Amir. (2010). *Political Relations between Arab Tribes in the Hijaz shortly before Islam* [Unpublished Master's Thesis]. University of Babylon.

Ibn Sallam, Muhammad al-Jumahi. (n.d.). *Tabaqat Fuhul al-Shu'ara* (Classes of the Master Poets). Dar al-Madani.

Al-Suyuti, Jalal al-Din. (n.d.). *Al-Shamarikh fi Ilm al-Tarikh*. Edited by Abd al-

Rahman Mahmoud. Maktabat al-Adab.

Shams al-Din, Ibrahim. (2002). *The Collection of Arab Days (Ayyam) in Pre-Islamic and Islamic Eras*. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Dabbi, al-Mufaddal. (n.d.). *Amthal al-Arab* (Proverbs of the Arabs).

Ibn Abd al-Barr, Yusuf. (1992). *Al-Isti'ab fi Ma'rifat al-Ashab*. Edited by Ali al-Bijawi. Dar al-Jil.

Ibn Abd Rabbih, Abu Omar. (1404 AH). *Al-Iqd al-Farid* (The Unique Necklace). Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Abdul-Rahman, Afif. (1984). *Poetry and the 'Ayyam al-Arab' in the Pre-Islamic Era*. Dar al-Andalus.

Al-Asqalani, Ibn Hajar. (1415 AH). *Al-Isaba fi Tamyiz al-Sahaba*. Edited by Adil Ahmad. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Ali, Jawad. (2001). *Al-Mufassal fi Tarikh al-Arab Qabl al-Islam* (The Detailed History of the Arabs before Islam) (4th ed.). Dar al-Saqi.

Antara ibn Shaddad. (1964). *The Diwan*. Edited by Muhammad Sa'id Mawlawi. Al-Maktab al-Islami.

Al-Ithawi, Ahmad Husayn. (2008). *Literature in al-Hirah before Islam*. Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya.

Al-Qabji, Ilham Hamad. (2014). *The Economic Impact of Tribal Movements in the Arabian Peninsula before Islam* [Unpublished Master's Thesis]. University of Kufa.

Al-Qali, Abu Ali. (1987). *Al-Amali fi Lughat al-Arab*. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Kahhala, Umar Rida. (1994). *Dictionary of Ancient and Modern Arab Tribes* (7th ed.). Al-Risala Foundation.

Ibn Kathir, Abu al-Fida. (1986). *Al-Bidaya wa al-Nihaya* (The Beginning and the End). Dar al-Fikr.

Al-Mubarrad, Muhammad ibn Yazid. (1997). *Al-Kamil fi al-Lugha wa al-Adab*. Edited by M. Abu al-Fadl Ibrahim. Dar al-Fikr al-Arabi.

Mahmoud, Arafa Mahmoud. (1995). *The Arabs before Islam: Political, Religious Conditions and Civilizational Aspects*. Ain Foundation for Research.

Murjan, Z. F., & Al-Sultani, H. A. (2012). "Factors Affecting the Relations of Arab Tribes with Each Other before Islam." *Journal of the College of Basic Education – Babylon University*, (9).

Al-Mas'udi, Ali ibn al-Husayn. (n.d.). *Al-Tanbih wa al-Ishraf*. Edited by Abdullah al-Sawi. Dar al-Sawi.

Al-Maqdisi, al-Mutahhar ibn Tahir. (n.d.). *Al-Bad' wa al-Tarikh*. Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya.

Al-Makki, Abd al-Malik. (1998). *Simt al-Nujum al-Awali*. Edited by Adil Ahmad. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Mallah, Hashim Yahya. (2011). *The Intermediate in the History of Pre-Islamic Arabs* (2nd ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukram. (1414 AH). *Lisan al-Arab* (3rd ed.). Dar Sadir.

Al-Muntasir, Amira Ahmad. (2020). "The Impact of Water on Battles in the Pre-Islamic Era." *Journal of the Faculty of Arts - Aswan University*, 7(1).

Muhalhil ibn Rabi'a. (n.d.). *The Diwan*. Edited by Talal Harb. Al-Dar al-Alamiyya.

Al-Maydani, Abu al-Fadl. (n.d.). *Majma' al-Amthal* (Collection of Proverbs). Edited by M. Muhyi al-Din. Dar al-Ma'rifa.

Al-Nasser, Muhammad Hamid. (1994). *Political Life Among the Arabs: A Comparative Study in Light of Islam* (2nd ed.). Dar al-Jil.

Ibn al-Wardi, Umar. (1996). *Tarikh Ibn al-Wardi*. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.